

فضل الصيام وحكم صوم يوم الجمعة وستة أيام من شوال

الدرس
28

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف فضل الصيام ومنزلة الصائمين عند الله تعالى.
- 2- أن أدرك حكم صوم يوم الجمعة منفرداً، وستة أيام من شوال.
- 3- أن أتمثل آداب الصيام في سلوكي اليومي.

نمهيّد

الصيام كفٌ وامتناع؛ إذ هو كفُّ النفس عما تشتهيه بنية القربة إلى الله تعالى، فهو عمل نفسي إرادي له ثقله في ميزان الخير والقبول عند الله سبحانه.

فما هو فضل الصيام؟ وما مكانة الصائمين عند الله تعالى؟ وهل له أثر على سلوك الصائمين؟

الأحاديث

— مَالِك، عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ، إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ، أَكْثَرَ صِيَاماً مِنْهُ فِي شَعْبَانَ» [الموطأ، رقم: 862].

— مَالِك، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ، إِنَّمَا يَذُرُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي. فَالصَّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، كُلُّ حَسَنَةٍ بَعْشَرَةَ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، إِلَّا الصَّيَامَ، فَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ» [الموطأ، رقم: 864].

— وَقَالَ يَحْيَى: سَمِعْتُ مَالِكاً يَقُولُ فِي صِيَامِ سِتَّةِ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ: «إِنَّهُ لَمْ يَرِ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَقْهِ يَصُومُهَا، وَلَمْ يَبْلُغْنِي ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ مِنَ السَّلَفِ، وَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَكْرَهُونَ ذَلِكَ، وَيَخَافُونَ بِدْعَتَهُ، وَأَنْ يُلْحَقَ بِرَمَضَانَ مَا لَيْسَ مِنْهُ أَهْلُ الْجَهَالَةِ وَالْجَفَاءِ، لَوْ رَأَوْا فِي ذَلِكَ رُخْصَةً عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَرَأَوْهُمْ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ» [الموطأ رقم: 887].

— وَقَالَ يَحْيَى: وَسَمِعْتُ مَالِكاً يَقُولُ: «لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَقْهِ، وَمَنْ يُقْتَدَى بِهِ، يَنْهَى عَنِ صِيَامِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَصِيَامِهِ حَسَنٌ، وَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَصُومُهُ وَأَرَاهُ كَانَ يَتَحَرَّاهُ» [الموطأ رقم: 887].

ترجمة الراوي

— الأعرج: سبقت ترجمته.

الفهم

الشرح:

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ: قَسَمٌ بِاللَّهِ.

الخلُوف: : تغير رائحة فم الصائم لخلو المعدة من الطعام.

استخلاص المضامين:

- 1 - أستخرج منهج صوم النبي ﷺ، ومنزلة الصائم.
- 2 - أبين فضل الصيام، وآثاره.
- 3 - ما حكم صوم يوم الجمعة، وستة أيام من شوال؟

التحليل

أولاً: صوم النبي ﷺ ومكانة الصائمين

1 - صوم النبي ﷺ في غير رمضان

كان رسول الله ﷺ يَصِلُ الصوم حتى يقول من علم ذلك من حاله: إنه يتمادي على سرد الصوم ولا يفطر، وكان يفطر ويصل الفطر حتى يقول من علم ذلك منه: إنه سيسرد الفطر ولا يصوم، وهذا المنهج هو أفضل الصوم وأشدّه لمن استطاعه، روى مالك عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ، إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ، أَكْثَرَ صِيَاماً مِنْهُ فِي شَعْبَانَ».

2 - منزلة الصائمين عند الله تعالى

أ- خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»، وطيبه عند الله رضاه به وتناؤه عليه.

ب- إضافة جزاء الصائمين إلى الله تعالى؛ ففي الحديث: «فَالصَّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»، وقد اتفقوا على أن المراد بالصائم هنا من سلم صيامه من المعاصي قولاً وفعلاً،

فلو تَمَحَّضَ صومه لغرض آخر كتخمة لم يحصل له ذلك الفضل، ثم إن الأعمال كلها لله، فما معنى «فَالصَّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»؟ قال الزين بن المنير: «التخصيص في موضع التعميم في مثل هذا السياق لا يفهم منه إلا التشريف والتعظيم».

ج- مضاعفة الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، بل إن إضافة الجزاء عليه إلى الله تعالى يقتضي أنه يزيد على السبعمائة ضعف، وفي الحديث: «كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ، إِلَّا الصَّيَامَ فَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ».

ثانيا: فضل رمضان وآثار الصيام

1 - فضل شهر رمضان

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ، فَتُحْتَأَبُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ» [الموطأ، رقم: 865]. وتفتح أبواب الجنة حقيقة علامة للملائكة على دخول الشهر، وتعظيم حرمة، وتغلق أبواب النار حقيقة، وتصفد الشياطين بالأغلال حقيقة منعاً لها من أذى المؤمنين والتشويش عليهم. وليس في تصفد الشياطين دليل على امتناع تصرفها؛ لأن المصنف هو مغلول اليد إلى العنق، ومن هذا حاله يتصرف بالكلام والرأي وكثير من السعي.

2 - آثار الصيام على سلوك المسلم

عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «الصَّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا، فَلَا يَرْفُثُ، وَلَا يَجْهَلُ، فَإِنْ امْرَأَةٌ قَاتَلَتْهُ، أَوْ شَاتَمَتْهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، إِنِّي صَائِمٌ»، [الموطأ، رقم: 863]، فالصيام وقاية وسترة من المعاصي؛ لأنه يكسر الشهوة ويضعفها، ومن النار؛ لأنه إمساك عن الشهوات، والنار محفوفة بها.

ثالثا: صوم يوم الجمعة وستة أيام من شوال

1 - صوم يوم الجمعة

صوم يوم الجمعة جائز لمن أراد صيامه كسائر أيام الأسبوع مفردا أو متصلا بغيره، قال مالك: «لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ، وَمَنْ يُقْتَدَى بِهِ، يَنْهَى عَنْ صِيَامِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَصِيَامِهِ حَسَنٌ، وَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَصُومُهُ وَأَرَاهُ كَانَ يَتَحَرَّاهُ»، فهذا النص مبين عن مذهب مالك في صيام يوم الجمعة، وأنه مستحب لحديث ابن مسعود: «كَانَ ﷺ يَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَقَلَّمَا رَأَيْتُهُ يُفْطِرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ» [السنن الكبرى للنسائي]، وأما قول مالك: «وَأَرَاهُ كَانَ يَتَحَرَّاهُ» فقد أتى به إخبارا لا اختيارا لفعله؛ لرواية ابن القاسم كراهة صوم يوم مؤقت، ويحتمل أن هذا قول له بكراهة قصد يوم الجمعة بالصوم، وفي الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعا: «لَا يَصُومُ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا أَنْ يَصُومَ قَبْلَهُ يَوْمًا أَوْ بَعْدَهُ».

2 - صوم ستة أيام من شوال

لم تكن ستة الأيام من شوال من الأيام التي يتعمد السلف صومها، وقد كره مالك وغيره من العلماء ذلك خوفا من إلحاق عموم الناس صومها برمضان، وأن لا يميزوا بينها وبينه فيعتقدوا جميع ذلك فرضا، قال يحيى: سمعت مالكا يقول في صيام ستة أيام بعد الفطر من رمضان: «إِنَّهُ لَمْ يَرَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ يَصُومُهَا، وَلَمْ يَبْلُغْنِي ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ مِنَ السَّلَفِ، وَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَكْرَهُونَ ذَلِكَ، وَيَخَافُونَ بِدْعَتَهُ، وَأَنْ يُلْحَقَ بِرَمَضَانَ مَا لَيْسَ مِنْهُ أَهْلُ الْجَهَالَةِ وَالْجَفَاءِ، لَوْ رَأَوْا فِي ذَلِكَ رُخْصَةً عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَرَأَوْهُمْ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ»، أما صومها على ما أراده الشرع فلا كراهة فيه.

التقويم

- 1- كيف كان صوم النبي ﷺ في غير رمضان؟
- 2- أبين المراد بقول النبي ﷺ: «لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ».

الاستثمار

مَالِك: «أَنَّهُ سَمِعَ أَهْلَ الْعِلْمِ لَا يَكْرَهُونَ السَّوَاكَ لِلصَّائِمِ فِي رَمَضَانَ، فِي سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ النَّهَارِ، لَا فِي أَوَّلِهِ وَلَا فِي آخِرِهِ. قَالَ: وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَكْرَهُ ذَلِكَ، وَلَا يَنْهَى عَنْهُ» [الموطأ رقم: 866]. قال الزرقاني: بل يستحبونه لظاهر الأدلة كحديث: «خَيْرُ خِصَالِ الصَّائِمِ السَّوَاكُ»

[السنن الكبرى للبيهقي]، [شرح الزرقاني على الموطأ، 2/ 244].

- 1- أستخرج من النص حكم السواك للصائم.
- 2- كيف أجمع وأنا صائم بين السواك والمحافظة على خلوف فمي؟